

ذو الكفل ﷺ

obeikandi.com

ذو الكفل ﷺ

هو نبي الله ذو الكفل ﷺ، وكان قد تكفل لبني قومه أن يكفيهم أمرهم ويقضي بينهم بالعدل، فسمي ذا الكفل.

قال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾^(٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ^(٨٦) [الأنبياء: ٨٥-٨٦].

سبب تسميته بـ (ذي الكفل):

لَمَّا كَبُرَ الْيَسَعَ ﷺ قَالَ: لَوْ أَنِّي اسْتَخْلَفْتُ رَجُلًا عَلَى النَّاسِ يَعْمَلُ عَلَيْهِمْ فِي حَيَاتِي، حَيْثُ أَنْظُرُ كَيْفَ يَعْمَلُ.

فَجَمَعَ النَّاسَ فَقَالَ: مَنْ يَتَقَبَّلُ مِنِّي بِثَلَاثِ اسْتَخْلَفَهُ عَلَى النَّاسِ بَعْدِي، يَصُومُ النَّهَارَ، وَيَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا يَغْضَبُ.

فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، وَقَالَ: أَنَا.

فَقَالَ لَهُ الْيَسَعَ ﷺ: أَنْتَ تَصُومُ النَّهَارَ، وَتَقُومُ اللَّيْلَ، وَلَا تَغْضَبُ؟

فَقَالَ: نَعَمْ، فَرَدَّهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ.

ثُمَّ جَلَسَ مَعَ النَّاسِ فِي الْيَوْمِ الثَّانِي وَسَأَلَهُمْ مِثْلَ الْيَوْمِ الْأَوَّلِ.

فَسَكَتَ النَّاسُ، وَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَقَالَ: أَنَا، فَاسْتَخْلَفَهُ.

فَاغْتَاظَ إِبْلِيسُ مِمَّا حَدَثَ وَجَمَعَ الشَّيَاطِينُ وَقَالَ لَهُمْ: عَلَيْكُمْ

بِفُلَانٍ، فَأَعْيَاهُمْ ذَلِكَ، فَقَالَ لَهُمْ: دَعُونِي وَإِيَاهُ، فَأَتَاهُ فِي صُورَةِ شَيْخٍ

كَبِيرٍ فَقِيرٍ يَرِيدُ أَنْ يَغْضِبَهُ، فَأَتَاهُ حِينَ أَخَذَ مُضْجِعَهُ لِلْقَائِلَةِ، وَكَانَ لَا يَنَامُ

الليل والنهار إلا تلك القائلة .

فدق الباب فقال : من هذا؟

قال : شيخ كبير مظلوم .

فقام ذو الكفل عليه السلام ففتح الباب فجعل يقص عليه .

فقال له إبليس : إن بيني وبين قومي خصومة ، وإنهم ظلموني وفعلوا بي وفعلوا ، وجعل يُطَوِّلُ عليه حتى حضر الرواح وذهبت القائلة ، يريد أن يغضبه .

فقال ذو الكفل : إذا جلست بين الناس لأحكم بينهم فإني آخذ لك بحقك .

وجلس ذو الكفل في مجلسه يقضي بين الناس ، وينتظره فلا يراه . فلما رجع إلى القائلة أخذ مضجعه فدق الباب .

فقال : من هذا؟

فقال إبليس : الشيخ الكبير المظلوم .

ففتح له وقال له : ألم أقل لك إذا قعدت بين الناس فأتني؟

فقال له : إن بني قومي أخبث قوم ، إذا عرفوا أنك قاعد قالوا : نعطيك حقك ، وإذا قمت جحدوني .

قال له ذو الكفل : انطلق الآن ، وإذا قعدت بين الناس فأتني .

فلما جلس ذو الكفل يقضي بين الناس ، ونظر فلم يجد هذا الشيخ ، ثم شق عليه الناس فقال لبعض أهله : لا تدعن أحد يقرب هذا الباب حتى أنام ، فإني قد شق عليّ النوم .

فلما كانت تلك الساعة جاء إبليس في صورة الشيخ الكبير

المظلوم فقال له الرجل : وراءك وراءك .

فقال : قد أتيتك أمس وذكرتك له أمري وهو ينتظرني .

فقال : لا والله ، لقد أمرنا أن لا ندع أحد يقربه .

فلما أعياه نظر فرأى رجلاً داخل البيت فاقترب منه فإذا هو داخل البيت دون أن يفتح له الباب ، ويدق على الباب من الداخل . فاستيقظ ذو الكفل عليه السلام .

فقال : يا فلان ، ألم أمرك أن لا تفتح لأحد .

قال : أما من قبلي والله لم أفتح له .

فقام ذو الكفل عليه السلام إلى الباب فإذا هو مغلق كما أغلقه ، وإذا الرجل معه في البيت فعرفه .

فقال : أعدو الله ؟

قال إبليس : نعم ، أعييتني في كل شيء ففعلت كل ما ترى لأغضبك . فسماه الله ذا الكفل ؛ لأنه تكفل بأمر فوفى به ولم يغضب^(١) .

* * *

(١) «تفسير الطبري» ، الطبري . (بتصرف) .